فلسطين المسلمة

العدد الثاني - السنة الثانية عشرة - شباط (فبراير) ١٩٩٤م / شعبان ١٤١٤هـ

المستشار الهضيبي:
هدف الحوار استقطاب الأحزاب واستبعاد (الإخوان)

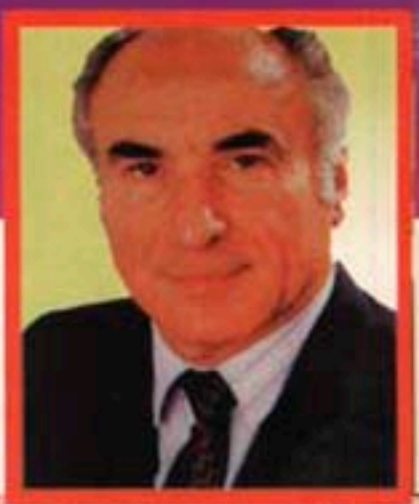

محمد مزالي: المعالجة الأمنية للمشاكل السياسية ضرب من الحمق

معارك القسام تزداد توهجاً

بسم الله الرحمن الرحيم

فلسطين المسلمة

شهرية - سياسية - جامعة

العدد الثاني - السنة الثانية عشرة

شباط (فبراير) ١٩٩٤م/ شعبان ١٤١٤هـ

Issue No.2. FEB. 1994

المدير العام

عبدالعزيز العمري

رئيس التحرير

ياسر إبراهيم الزعاترة

نائب رئيس التحرير

خالد الحروب

المراسلات

Filistine Almuslema

P.O. Box 2502

LONDON NW2 4JQ - U.K.

الاشتراكات

بريطانيا ودول أوروبا ٢٥ جنيهاً استرلينياً

امريكا وكندا واستراليا ٣٥ جنيهاً استرلينياً

وبقية دول العالم ٣٠ جنيهاً استرلينياً

افتتاحية

قليل دائم ....

كانت نقلة كبيرة لنا في "فلسطين المسلمة" أن توزع في أكثر من بلد عربي، رغم أن عدد هذه البلدان لم يتجاوز الخمسة.. نقول كانت فرحتنا كبيرة بهذا الانجاز، لأننا استطعنا من خلاله الوصول إلى الآلاف من القراء الذين نعتز بصداقتهم الدائمة مع المجلة.

نقول هذا في معرض تذكير الإخوة القراء في هذه البلدان بأننا نضطر احياناً إلى مراعاة الأوضاع السياسية الخاصة بكل بلد، والتي تثير إشكالات معينة قد تدفع الرقيب إلى الحيلولة دون وصول المجلة إلى قرائها.

ونحن هنا لا نداهن على حساب الحقيقة كما سيذهب البعض، ولكننا نحاول الوصول إليها بطريقة غير مباشرة في بعض الاحيان او نعمد إلى إيصال جزء منها، بدل إيصالها كاملة دون جدوى. إنه التطبيق العملي لحديث نبينا صلى الله عليه وسلم «قليل دائم خير من كثير منقطع». مع العلم باننا لا نقبل المداهنة في قضايا واضحة ومصيرية، حتى لو كان ثمن ذلك منع توزيع المجلة في هذا البلد او ذاك، وقد حدث ذلك اكثر من مرة.

إن ضرورة هذا الكلام تنبع من بعض الرسائل التي تصلنا من الإخوة القراء تطالبنا بطرح هذه القضية او تلك من التي ستحول دون وصول المجلة إلى آلاف من القراء، وهي في نفس الوقت من النوع الذي لا يضيف الكثير إلى تلك القضية، بل هي في المحصلة، من باب التنفيس السياسي لا اكثر ولا اقل. ولاننا لا نستطيع مراسلة كل واحد من هؤلاء الإخوة على حدة، لانهم كثيرون، فإننا نأمل ان يلتمسوا لنا العذر، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

إن اشكالية الرقابة في دول العالم الثالث هي اشكالية كبيرة لا يمكن إلا ان نتعامل معها، كعاملين في حقل الإعلام، وإلا بقينا كمن يصرخ في واد دون ان يسمعه احد. ولذلك لا بد ان تكون هذه القضية واضحة في اذهان الإخوة القراء حتى لا يغضبوا علينا. خاصة وان صاحب القضية غالباً ما يضخمها في ذهنه، ويعتبرها القضية المحورية، ولكنه إذا ما حدّق جيداً في عموم المشهد الإسلامي والعالمي فإنه سيعثر على قضايا اكثر اهمية بحاجة للحديث عنها.

إنها كما قلنا، إشكالية كبيرة، ولكن ليس لنا إلا التعامل معها، ريثما تسود اجواء الحرية في هذه المنطقة من العالم ■

في هذا العدد

- معارك القسام ضد الاحتلال مستمرة ٩
- اتفاق غزة/اريحا اقوى مما ظن معارضوه ١٢
- مبرر لسقيط لعنة اتفاق اوسلو ١٤
- الاتفاق الاقتصادي الاردني الفلسطيني ١٦
- حول اعتراف الفاتيكان بالكيان الصهيوني ١٨
- حوار مع الباحث الفرنسي فرانسوا لوجران ١٩
- ازمة فتح تزداد تعقيداً في الداخل والخارج ٢٢
- الفصائل المعارضة .. هل تكون البديل ؟ ٢٤
- القمة الامريكية السورية .. اهم القضايا ٢٦
- حوار مع السيد محمد مزالي /تونس ٣٢
- حزب جبهة العمل الإسلامي / الاردني .. تجاوز الخلافات ٣٥
- حوار مع المستشار مامون الهضيبي ٣٦
- القمة الخليجية واسعار النفط ٣٨
- افغانستان .. والصراع على السلطة ٤٥
- الجبات .. مدخل لنظام استعماري جديد ٤٧

الأردن ٥٠٠ فلس، السعودية ٧ ريالات، الكويت ٥٠٠ فلس، الإمارات ١٠ دراهم، الجزائر ١٠ دنانير، السودان ١٠٠ جنيه، مصر ١٠ جنيه، لبنان ١٢٥٠٠ ليرة، سوريا ٣٠ ليرة، اليمن ٣٠ ريالاً، ليبيا ١ دينار، قطر ١٠ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، تونس ١ دينار، موريتانيا ٨٠ اوقية، المغرب ١٠ دراهم، العراق ٥ دنانير، عُمان ٥٠٠ بيسة، المملكة المتحدة ١ جنيه، امريكا وبقية دول اوروبا ٣ دولار او ما يعادلها

الخبير في الشؤون الفلسطينية

الباحث الفرنسي جان فرانسوا لوجران لـ "فلسطين المسلمة" :

❑ إسرائيل قدمت نفسها كخط دفاع في وجه "البربرية"

❑ عرفات همّش (الأبطال) لصالح الوجاهات

■ حاوره : ياسر الزعاترة

من النادر أن تجد باحثاً غربياً على معرفة عميقة وحقيقية بالأوضاع الخاصة بدول منطقتنا العربية والإسلامية، رغم حمل كثير منهم لصفة خبير في شؤون هذه المنطقة .. كما أن الندرة تزداد تأكيداً حين تبحث عن الموضوعية في المعالجة . من هنا يأتي لقاؤنا هذا مع الكاتب والباحث الفرنسي "لوجران" الذي يقترب كثيراً مع الواقع الفلسطيني، محاولاً طرح الأمور بموضوعية معقولة .

لوجران يتحدث العربية بشكل معقول، وهو خريج المدرسة العملية للدراسات العليا في جامعة السوربون، وكانت أطروحته عن النبي أيوب في القرآن الكريم والتفاسير . وله كتابان بالفرنسية، الأول بعنوان (الله أكبر .. الدين الاسلامي) والثاني (أصوات الانتفاضة)، وهو الكتاب الذي عالج بيانات الانتفاضة في عامها الأولين .

يعمل الآن في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS)، ويكتب مقالات عن الوضع الفلسطيني في دوريات متعددة . ويذكر انه عمل في الفترة (٨٢-٨٧) مسؤولاً لقسم يوميات الصراع العربي الصهيوني في القسم الفرنسي من مجلة (دراسات فلسطينية) .

في هذا اللقاء ركزنا مع الاستاذ لوجران على الوضع الفلسطيني وآخر تطوراته .ورغم خلافنا مع بعض الرؤى والمعلومات الواردة في إجاباته إلا أننا نثبتها كما هي، حرصاً على الأمانة :

■ ما هو برأيكم دور الاسلاميين في تفجير الانتفاضة، ومن ثم في استمرارها بالصورة التي حدثت خلال الاعوام الستة الماضية ؟

■■ لقد عبّرت الانتفاضة عن تحرك الشعب الفلسطيني بأكمله متجاوزاً بذلك التناقضات التنظيمية ومزوداً بإرادة قطيعة تامة مع الاحتلال. غير أن كل مجموعة أو تنظيم قد أدلى بدلوه فيها. على إثر عملية حائط البراق في أيلول ١٩٨٦، استطاعت سرايا الجهاد الإسلامي أن تترجم بعمليات عسكرية مبدأها الذي ينص على مركزية القضية الفلسطينية وبالتالي فإن الاحتلال الاسرائيلي والصهيونية يشكلان سداً أمام الدعوة. وهكذا انفصلت السرايا وحركة الجهاد الإسلامي عن موقف الإخوان المسلمين جاعلين بذلك من الدعوة في صفوف أبناء المجتمع فرضاً فورياً وله الأولوية على النضال ضد الاحتلال. وبتوفيقها بين الوطنية والدين تكون حركة الجهاد قد أفسحت المجال أمام الحركة الإسلامية كاملة للولوج إلى الشرعية السياسية المرتبطة بالوطنية والتي كانت حتى ذلك الحين حكراً على القومية بأشكالها المختلفة.

إن الجهاد الإسلامي، بمضاعفة العمليات العسكرية في غزة عام ١٩٨٧ وبالتعبئة الكبيرة للجماهير، يكون قد أطلق عملية التحول من المعاناة المستكينة للاحتلال إلى الرفض العنيف له. كما وزاد الهجوم بالطائرة الشراعية الذي نفذته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة - انطلاقاً من جنوب لبنان من حدة حركة الرفض الجماهيري الذي تبع عملية الشجاعية (حين قتلت قوات الجيش أربعة من أنصار الجهاد الإسلامي) وهكذا انطلقت الانتفاضة بفضل تراكم المحن ودون خطة سابقة الاعداد.

بالرغم من أن الجهاد الاسلامي هو الذي أطلق الشرارة الأولى للانتفاضة، إلا أن الحركة الاسلامية لم تسيطر عليها. وحتى لو أن الاسلاميين والوطنيين كانوا يناضلون جنباً إلى جنب في الشوارع الفلسطينية، إلا أن القيادة الوطنية الموحدة هي التي صاغت فعلياً الشعارات التي أعطت الانتفاضة هويتها حيث دعت إلى قيام ثورة حجارة ومولوتوف محدودة بالأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، مبنية على العصيان المدني والمطالبة السياسية بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. لقد اكتفت الحركة الإسلامية بالاستجابة للدعوات المطالبة بالعصيان المدني، مع التحلل من الشعارات السياسية للقيادة الموحدة ومع إدانة الاعتراف بإسرائيل غير أنها وبالرغم من كل ذلك قد شاركت بشكل فعّال في النضال اليومي.

إن الإخوان المسلمين بإنشائهم حركة المقاومة الإسلامية في بداية الانتفاضة نتيجة لتحول راديكالي، قد دخلوا في النضال النشط ضد الاحتلال. لقد استطاعوا أن يستفيدوا بالكامل من التحالف ما بين التعبئة الوطنية والخطاب الديني. وبذلك استطاعت حركة حماس أن تفرض نفسها كبديل شرعي وقوي بمطالبتها بتحرير فلسطين من "البحر إلى النهر" في حين فشلت منظمة التحرير الفلسطينية على الحصول على ردود ملموسة لتنازلاتها السياسية. واستطاعات حماس أن تجمع حول نواة مناضليها المصممين على القتال لإقامة فلسطين إسلامية، أفراداً مقربين من منظمة التحرير الفلسطينية ومستقلين تؤثر فيهم راديكالية خطاب الحركة بشأن فلسطين أكثر من الجانب الديني لها، لقد استطاعت حماس بفضل ماضيها الاصولي، أن تحصل كذلك على تأييد جزء من الفئات التقليدية جداً في المجتمع والذين كانوا مقربين من الأردن في السابق.

■ كيف تقيّم وضع الاسلاميين عموماً في الأراضي المحتلة، و"حماس" بشكل خاص في هذه المرحلة بالذات ؟

■■ لقد وضعت المؤسسات الإسلامية (المساجد والجمعيات الخيرية والعيادات الطبية، الخ...) في خدمة الانتفاضة كما هو الحال مع مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وهي ساهمت كلها في تصعيد ومواصلة النضال، إلا أن منظمة التحرير الفلسطينية، وبتركيز طاقاتها على العملية الدبلوماسية، قد تركت قضية السيطرة على الانتفاضة لقواتها الضاربة التي كانت في الواقع تعاني نوعاً من القطيعة السياسية معها. وهكذا، لم تعد المعارك اليومية قائمة على المشروع السياسي الذي يدافع عنه في الخارج، وأصبح القائمون عليها ينادون أما بإدخال تعديلات على المبادرات الدبلوماسية أو حتى بإيقافها كلياً. كما وفرضت بعض الاشكال الجديدة من العنف نفسها على الوضع مثل "حرب السكاكين" وعمليات فدائية حقيقية إضافة إلى جغرافيا جديدة إذ أصبح النضال يمارس من طرفي الخط الأخضر.

إن حماس هي اليوم مؤهلة تماماً للاستفادة بالكامل من استثماراتها خلال الست سنوات الأخيرة. وبمزجها ما بين الوطنية والنزاهة، فإن بإمكانها أن تتقدم كوريث شرعي للهوية الوطنية العربية الإسلامية والتي لم يستطع المدافعون الأوائل عنها تجنيبها الفساد والأتوقراطية ولا حتى تجنيب شعبهم الاذلال - وهو خطأ معترف به ومدان في صفوفهم كما تثبت ذلك الخطوات الحالية التي يقوم

بها الدكتور حيدر عبد الشافي، وهكذا، إذاً كان الوضع الحالي المتردي لمنظمة التحرير الفلسطينية يوفر لحماس فرصاً كبيرة لصالح تطورها الشخصي، إلا انه يساعد في نفس الوقت على تفاقم التناقضات الداخلية القائمة منذ زمن. فحماس تجد نفسها محشورة ما بين جدلية الواقعية والراديكالية وذلك في المجالين السياسي والعسكري.

يتواصل مثل هذا التفاوت السياسي برأيي بشكل قوي نوعاً ما وذلك وفق الاوقات والمجالات. وأحد الأمثلة الأخيرة يخص النقاش بشان مشاركة حماس في انتخابات سلطة الحكم الذاتي. كما ويمكن الاستدلال بتناقض آخر من نفس النوع في المجال العسكري وتعود إحدى أوائل هذه المظاهر إلى مقتل حرس الحدود توليدانو في كانون أول عام ١٩٩٢ : حيث قتله مختطفوه بعد ساعات فقط من طلب الشيخ ياسين الموجه إليهم بعدم إعدامه وباللجوء إلى التفاوض.

إن هذا التفاوت الذي يتحول أحياناً إلى تناقض يرجع بالاساس إلى وضع الفاعلين. فالقيادة التاريخية لحركة حماس النابعة من جماعة الإخوان المسلمين تبقى متمسكة بمركزية الدين، ويمكن اختصار استراتيجيتها بالمعادلة التالية : المشاركة في النضال الوطني من أجل دعم الشرعية السياسية للحركة والتمكن بالتالي من متابعة الدعوة بحرية وعدم التصادي تجنباً لحصول قمع اسرائيلي حقيقي وشامل يكون من شانه تعريض البنية التحتية للحركة للخطر. يبدو لي أن هذه كانت وتظل سياسة الشيخ ياسين والتي بالامكان وصفها بالواقعية الموالية للدعوة. إن الحلول مكان منظمة التحرير الفلسطينية لا يشكل أولوية كما هو الحال بالنسبة لتحرير فلسطين اليوم.

يمتلك ممثلوا حماس في الخارج جدول عمل مغاير:فبغياب القاعدة الشعبية وبالتالي النشاطات الدينية الواجب القيام بها، فإن اهتماماتهم هي سياسية محضة، بحيث يصبح التعامل مع الأحزاب والدول وأخذ مكان منظمة التحرير الفلسطينية هدفهم الأول.

يمكن ادراج مراحل الراديكالية التي اعتمدها الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في مرج الزهور إلى هذه النقلة من الداخل إلى الخارج ولكن أيضاً لتطور الحركة نفسها : فعند انشاء حماس، هذا التنظيم السياسي والميداني، فإن جماعة الإخوان المسلمين كانت تبحث بالتاكيد عن الحفاظ على وجودها كجمعية دينية، لكن بمنحها الاستقلالية وامكانية التجنيد من خارج صفوفها، فإنها كانت تعرض نفسها لخطر تجاوزها في يوم من الأيام من قبل حركة حماس بل حتى من احتمال دخولها في نزاع معها. وهذا ما قد يصل إليه الحال في الصعود بقوة لمكتبها الإعلامي في عمان ولكن أيضاً وتحديداً لكتائب عز الدين القسام ولأنصارها الذين عددهم بارتفاع مستمر.

بعد أن اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل وتركت فتح ميدان النضال المسلح، وجدت حماس نفسها في الواقع المؤتمنة للبديل السياسي ولكن أيضاً العسكري مما أدى إلى تهميش اهتماماتها الدينية والاجتماعية. كما أن قاعدتها المشكلة حالياً وبكثافة من شباب متمرسين في معارك الانتفاضة تدفع نحو هذه الراديكالية وهذا التسييس للحركة. وبناء عليه، فإن مخاطر المواجهة ما بين التيار التاريخي المدافع عن الاندماج باللعبة السياسية تحت اسم المصالح العليا للدعوة والمتشبثين بالقطيعة تزداد يوماً بعد يوم.

■ هل ترى أن "حماس" قد سرّعت في العملية السلمية، كما يرى أكثر من طرف، وكيف تم ذلك إن صحّت النظرة ؟

■■ إن هذه النظرية تقدمها وسائل الإعلام الغربية كما تقدمها إسرائيل. فالدولة العبرية قد تكون وافقت على التفاوض خوفاً من أنها لو انتظرت كثيراً كانت قد وجدت نفسها في مواجهة مع الاسلاميين يتمتعون بقوة متزايدة. يفترض هذا التحليل بانه على المدى القصير أو المتوسط، فإن الصعود القوي للحركة الإسلامية الفلسطينية يشكل تهديداً لوجود إسرائيل، وفي هذه الحالة، فإن الدولة العبرية ستكون قد فاوضت من موقع ضعف متزايد.

إن هذه القراءة تبدو غير مقبولة بالنسبة لي، فالعمليات العسكرية لحماس أو للجهاد الإسلامي أو

> "فإسرائيل قد لعبت منذ حرب الخليج هذه الورقة حيث قدمت نفسها على أنها أول خط دفاع غربي في وجه "البربرية العربية - الإسلامية"

للقوات الضاربة الوطنية يمكن أن تسبب الضرر للمجتمع الاسرائيلي إلا أنها لا تشكل ولا في اي حال من الأحوال تهديداً عسكرياً على وجود إسرائيل كما هو حال جيش دولة كبير العدد ومسلحاً تسليحاً فعّالاً. إن التهديد الذي تمثله مثل هذه العمليات ليس إلا "إعلامياً"، فهو يؤثر بشكل أساسي على الرأي العام الاسرائيلي. وكما شاهدنا عند اغتيال توليدانو، فإن رد الحكومة الاسرائيلية لم يترجم بليونة أكبر في مفاوضات واشنطن، بل بالعكس بالقمع الوحشي - أي إبعاد أكثر من أربعمائة فلسطيني دفعة واحدة وإغلاق إسرائيل والقدس المحتلة أمام الفلسطينيين. كما يمكن تقديم تبرير ثان وهو : التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بغض النظر عن السعر الذي تقرر إسرائيل أن يدفعه الخاسر، فإن اسرائيل تعلم مسبقاً بأن الاتفاقية لن تؤدي إلى اقتلاع الحركة الإسلامية. فهذه الحركة التي تولد عادة من عجز الأنظمة القائمة في حفظ وعدها في توفير الشرف والتنمية والديمقراطية ستجد في المثال الفلسطيني قوة أكبر في مواجهة التخلي الاجباري عن الساحل الفلسطيني.

إنني أرفض بالتالي قراءة اتفاقية أوسلو التي تجعل من إسرائيل الجهة المتعجلة في التفاوض تحت ضغط التهديد. فالاتفاقية ليست سوى ترجمة للوضع الموضوعي لتوازن القوى القائمة بعد نهاية الحرب الباردة ما بين إسرائيل والفلسطينيين أو بطريقة أكثر عمومية، ما بين "المجموعة الدولية" والعالم العربي. وإنه من واجب الباحث أن يتحقق من ذلك لا أن يهنئ نفسه أو أن يحزن غير أن أحد موقعي الاتفاقية هو فعلياً المنتصرة إسرائيل والآخر هو الخاسر.

من جهة هنالك إسرائيل التي استطاعت أن تصبح دولة وأن تثبت أركانها لفترة طويلة كقوة نووية إقليمية. وهي تسعى بهذه الاتفاقية الى تثبيت أمنها وإلى مد سلطتها. ومن جهة أخرى، هناك الشعب الفلسطيني الذي أنكر حقه في تقرير المصير وفي بناء دولته، فإن هذا الشعب، يرى نفسه مضطراً في مقابل الحصول على سلطة محدودة من الاعتراف بشرعية الاقامة على جزء عريض من أراضيه لشعب آخر ولدولة ثابتة ومستوردة.

من جهة هنا "مجموعة دولية" تقودها الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت انهاء حالة العنف وذلك عن طريق فرض أمرها المؤيد على إسرائيل مقابل مساعدة مالية كبيرة مخصصة للخاسرين. ومن جهة أخرى، فالدول العربية المعادية المستعجلة في اعطاء شرعية على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل وذلك للاستفادة من هذه الهبة الموعودة.

إضافة لتكريسها للخسارة الفلسطينية، فإن اتفاقية أوسلو مثلها مثل صيغة مدريد تعكس في الواقع موت نوع من أنواع العروبة، إن الدول العربية بتفاوضها للحصول على اعترافات متبادلة مع إسرائيل كل حسب مصلحته الشخصية وبعيداً عن أية استشارة شعبية، فإن الدول العربية تعترف فعلياً ولكن دون البوح بذلك، بانها عاجزة عن حفظ تمامية الأرض "للوطن العربي" وعلى بناء وحدته السياسية، وهي ترفض في نفس الوقت تامين الدفاع عن حقوق الفلسطينيين النازحين عام ١٩٤٨.

إن اتفاقية ١٣ أيلول يجب برأيي أن ينظر إليها كافضل استفادة لإسرائيل من الأحوال القائمة وذلك بالاستمرار في تامين أمنها وزيادة سيطرتها الاقليمية. لا أرى كيف بغياب الضغط السياسي من قبل الولايات المتحدة والعسكري من قبل " دول المواجهة"، كانت إسرائيل ستعطي أقل تنازل لا يصب في نهاية الأمر في صالحها.

وبموافقتها على القيام بانسحابات جزئية، فإن الحكومة الاسرائيلية تستجيب بلا شك لطلب أكثر فاكثر قوة لرأيها العام المتزايد والمطالب باستهلاك أكثر وتحسين لمستوى الحياة، وهكذا فإن فكرة العيش دون الفلسطينيين بدأت باخذ طريقها في صفوف الاسرائيليين الذين اتعبتهم فترات الخدمة العسكرية المتكررة وأصابهم الخوف من التعرض للطعن بالسكاكين الفلسطينية. وهكذا، فإن إسرائيل قد رأت بلا شك بأن تستفيد مستقبلاً مع تطبيع علاقاتها مع دول المنطقة وبسعر منخفض نظراً لتوازن القوى القائم أكثر من محافظتها على الوضع القائم.

بالمقابل، فإن صعود الحركة الإسلامية ولكن أيضاً التذمر الداخلي في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية وبخاصة حركة فتح، تفسر دون شك زيادة الجاهزية التي أبداها ياسر عرفات وطاقمه للتفاوض، وحتى المطالب، والتي رفضتها القاعدة لكونها متسامحة جداً، والمقدمة من قبل الوفد الفلسطيني في واشنطن قد تم استبعادها. إن اتفاقية أوسلو قد شكلت لياسر عرفات نوعاً من الهروب إلى الأمام وهي آخر فرصة أمامه لمحاولة الحفاظ على سيطرته على دعائم منظمة التحرير الفلسطينية.

■ كيف تنظرون إلى وضع حركة "فتح" في الضفة والقطاع في ضوء التطورات الأخيرة، وما حملته من اشكالات، وما هو حجم الخلاف داخل الحركة برأيكم ؟؟

■■ تنبثق الأزمة داخل حركة فتح في الأراضي المحتلة من إعادة التكوين العميقة للمسرح السياسي

الفلسطيني بعد مرور ست سنوات على الانتفاضة، باشتراكه بشكل كثيف في المقاومة العنيفة والشاملة ضد الاحتلال وباعتباره القيادة الوطنية الموحدة وحماس إطارين للتعبئة، فإن المجتمع المدني الفلسطيني كان يبني نفسه ويأخذ بيده المبادرة السياسية التي كانت حتى ذلك الحين متروكة للسلطات الوطنية الفلسطينية في الخارج. هذا وقد فرضت قيادة جديدة وسرية وشابة ومثقفة من السكان الأصليين واللاجئين في المدن والقرى والمخيمات في حين همشت في نفس الوقت الوجهاء الوطنيين والمدنيين من غير اللاجئين الذين اعتمدوا على سلطات الخارج وكانت بمثابة الضمانات لشرعيتهم.

إن العملية الدبلوماسية التي تتطلب وجود مفاوضين يعملون في الجهر من أبناء الشعب وخبراء في الموضوع قد أعاد هؤلاء الوجهاء الوطنيين إلى المكان الذي أبعدوا عنه في السنوات الأولى للانتفاضة، ولكن كان الأمر حينئذ مجرد توزيع للمهام، فالوجهاء كانوا يديرون المفاوضات في حين أن القيادة الموحدة كانت تقود الانتفاضة.

وبتحول فتح الخارج إلى متحدث مع إسرائيل وإلى المسؤول عن وضع تنظيم للحكومة الذاتية، فقد استرجع ممارسته التقليدية في السيطرة على المجتمع وإخضاع ممثلي هذا المجتمع له.

إن ياسر عرفات بتعيينه وجهاء التنظيم القدماء في مناصب المسؤولية يكون قد استثنى فعلياً القادة الشباب الذين خلقوا الانتفاضة والذين خلقتهم الانتفاضة. وبنفس الطريقة، فإن إقامة الحكم الذاتي يستبعد إسلاميي حماس والجهاد الإسلامي كما يستبعد الوطنيين غير المنبثقين من "التيار الوسط" في منظمة التحرير الفلسطينية. يعود إذا الطابع المتفجر للوضع الحالي لهذا الاستبعاد أو التهميش لـ "أبطال" الانتفاضة في وضع الدعائم الجديدة للسلطة، ويضاف إلى الاحباط الفردي الصعود القوي لرفض محتوى الاتفاقية.

■ كيف تنظر إلى السلطة القادمة لحركة فتح برئاسة أبو عمار، وهل ستنسحب دكتاتورية القيادة لدى أبو عمار في المنظمة وفتح على سلطة الحكم الذاتي ؟

■■ تمس الأزمة الداخلية في حركة فتح أيضاً بنيتها في الخارج حيث أن المنازعات غطت منظمة التحرير الفلسطينية بمجموعها.

بالامكان طبعاً تحليل المشكلة على أسس شخصية : فمنذ فترة طويلة والطابع الاوتوقراطي لياسر عرفات يتعرض للمعارضة من قبل مقربيه وأعدائه، غير أن المشكلة تكمن على المستوى البنيوي أي في تحويل منظمة فدائية إلى شبه دولة معنية بالادارة. يبدو حتى هذه اللحظة بأن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لم يخرج بكل النتائج الخاصة بضرورة إجراء التغييرات المتعلقة بهذا التحول. كما يبدو بأن اعتراضات محمود درويش وشفيق الحوت وادوارد سعيد وأبو مازن وحتى حيدر عبد الشافي وحنان عشراوي لم تحصل على جواب مقنع. إلا أننا نظن بأنه بلحظة أو بأخرى فإن الرغبة في البقاء هي التي ستدفع ياسر عرفات للاستماع إلى مقربيه. غير أننا على أية حال واثقون من أن احتمال إقامة حكومة ذاتية عن طريق التجمع على أرض الواقع بين سكان الأراضي المحتلة مع قادتهم والبنى القادمة من الخارج ستؤدي إلى حصول اصلاحات لا مفر منها ما لم يكن هنالك توجه انتحاري لقيادته الموجودة في الخارج أو رغبة في سحق المجتمع المدني القائم.

■ يتحدثون بكثرة عن احتمالات حدوث اقتتال فلسطيني فلسطيني في سلطة الحكم الذاتي.. كيف تنظرون إلى هذه القضية ؟

■■ يبدو لي بأن السؤال يجب أن يطرح على مستوى أكثر عمومية بشأن مستقبل وحدة الشعب الفلسطيني. إن الوحدة، التي تكفلت بها منظمة التحرير الفلسطينية على الدوام، تبدو اليوم مهددة من قبل الفلسطينيين الذين بقوا في ما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧ من جهة والذين غادروها عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ من جهة أخرى. تستطيع اتفاقية أوسلو، وفي أفضل حالاتها أن تقدم بداية جواب للخلاف على الأرض الناتج عام ١٩٦٧، غير أنها تتجاهل ما يعتبر قلب المشكلة الفلسطينية، أي طرد شعب بكامله عام ١٩٤٨، هل يستطيع منح نواة دولة على جزء صغير من فلسطين أن يرضى ثلثي الشعب

"ما يخص حماس و"نشاطاتها الارهابية" فإنني لم أسمع بعمليات أعلنت عنها قيادتها خارج ساحة المواجهة أو ضد أهداف غير إسرائيلية، فحماس تقود حرب تحرير وطنية وعملياتها حسب علمي، نفذت كلها في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ كما داخل إسرائيل"

الفلسطيني الذين تستثني الاتفاقية عودتهما، هنالك مستوى ثان من التهديد الذي تتحدثون عنه وهو يخص في إطار الحكم الذاتي، العلاقات ما بين الفلسطينيين المقيمين من جهة وبين اللاجئين من جهة أخرى الذين حصلوا من إسرائيل ومن منظمة التحرير الفلسطينية على حق العودة في إطار شرطة وإدارة الكيان المستقبلي. وبغياب القبول القوي بشأن الاعتراف بإسرائيل، فإن الشرطة الفلسطينية ستجد نفسها في وضع صعب يقضي بتأمين الحماية لإسرائيل من الهجمات التي لا يستهان بها من قبل أفراد شعبها. هل يدخل ضمن خطط إسرائيل تحويل هذه الشرطة إلى مرادف لميليشيا أنطوان لحد في جنوب لبنان ؟ كيف سيكون بامكان ياسر عرفات أن يتجنب مثل هذه الكارثة (وهي إحدى الاسئلة التي وجهها ادوارد سعيد مؤخراً) ؟ يجب الاعتراف في الوقت الحالي بالسيطرة على الصراعات المحتملة ما بين التنظيمات المختلفة :حيث تحترم فتح وحماس التزاماتهما المشتركة بألا يراق الدم الفلسطيني.

■ كباحث غربي، كيف تقيّم النظرة الغربية الحالية للإسلام في ضوء ما يقال عن اعتباره العدو البديل للشيوعية، وهل ترى للصهاينة دور في تصعيد هذه النظرة السلبية للإسلاميين في الغرب، إن كان هناك شيء كهذا ؟؟

■■ يمكن أن نجد مثل هذا التقديم للإسلام في بعض أنواع الصحافة وكذلك في خطابات بعض الحكومات، فإسرائيل قد لعبت منذ حرب الخليج هذه الورقة حيث قدمت نفسها على أنها أول خط دفاع غربي في وجه "البربرية" العربية - الإسلامية، ولم يؤد وضع صدام حسين للشهادة على العلم العراقي إلا إلى تعزيز هذه الفكرة. هذا وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أوحت إلى مثل هذا أبان الهجوم الذي تعرض له مركز التجارة العالمي. كما أن الكثير من الحكومات الإسلامية قد لعبت نفس الورقة ومنها طبعاً مصر والجزائر وذلك ضد شعوبها. ولا شك بأن مثل هذا الكلام لا تنقصه الفاعلية حيث يهز مكامن الخوف الفطري من الآخر.

إن الظن بأن مثل هذه الرؤية تحرك بشكل شامل السياسة الغربية لا يبدو لي قائماً على قواعد صلبة. فالممارسة السياسية والاقتصادية وحتى الدينية التي تدعي انتمائها للإسلام شديدة الاختلاف، كما أن المواقف "الغربية" مختلفة أيضاً وذلك حسب الأماكن والأزمنة الخ.. وذلك حسب مصالح كل واحد، فالعنصر الثقافي ليس سوى وسيلة عمل من ضمن وسائل أخرى. ففي نفس الوقت الذي كانت تعمل فيه الثورة الإسلامية على شطب كل العلاقات القديمة ما بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت حركة الإسلام الدولية في بيشاور تطلب وتحصل على مساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في حربها ضد نظام كابول. والآن، وبعد سقوط الشيوعية، لا يبدو لي بأن خادم الحرمين ينظر إليه كعدو للغرب وكذلك الحال مع الملك الحسن الثاني وغيرهم. مرة أخرى، أنا لا أهنئ نفسي بهذا الوضع بل أعاينه. فالاسلام برأيي لا يمكن أن يحشر في الوهابية السعودية ولا في الحركة الإسلامية الراديكالية : فالله وحده يعرف درجة إيمان كل منا، أليس هو أحد أهداف الايمان في الدين الاسلامي ؟ يجب برأيي تجنب النظرات شديدة الشمولية : فالحديث عن الإسلام كتهديد عالمي جديد في عيون الغرب، اسمحوا لي أن أقول أنه يصدر بدرجة ما لإرضاء الشهوة المضللة لبعض المسلمين أكثر من حقيقة البلدان المصنعة والتي تنصب جل اهتماماتها اليوم في حل الأزمات الاقتصادية.

■ كيف تنظر إلى إدراج الادارة الأمريكية لحماس في قائمة الحركات الارهابية ؟

■■ إن هذا الاجراء صادر بشكل ما عن العرض الذي ذكرناه عن كون الإسلام هو عدو الغرب، ولكن بشكل جزئي فقط. فسوريا التي ليست بالجمهورية الإسلامية، هذا إذا حصرنا كلامنا بهذه المنطقة، لا تزال مدرجة على نفس القائمة بالرغم من أن نظام حافظ الأسد قد أعطى منذ بضعة سنوات عدة أمثلة عن التخلي عن الممارسات والتنظيمات. يجب أن نتساءل عن استعمال مفهوم الارهاب : ففي كثير من الأحيان وعندما تمارس المقاومة المشروعة ضد أهداف تصبح ارهاباً بنظر هذه الدولة.

وباضافة حماس والجهاد الإسلامي على قائمة التنظيمات الارهابية، فإن الولايات المتحدة تكون قد استجابت عندئذ لضغوط الرأي العام المعروف بميله نحو إسرائيل. فحقيقة العلاقات ما بين الدول والتنظيمات خاضعة لتضارب المصالح وهي معقدة أكثر من كونها بسيطة، بما يخص حماس و"نشاطاتها الارهابية" فأنني لم أسمع بعمليات أعلنت عنها قيادتها خارج ساحة المواجهة أو ضد أهداف غير إسرائيلية، فحماس تقود حرب تحرير وطنية وعملياتها حسب علمي، نفذت كلها في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ كما داخل إسرائيل.■